ابصر خربان قضاء فانكدر ويروى في الشمس والنجوم انها تطرح في جهنم ليراها من
عبدها كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم سيرت اي عن وجه الارض
وابعدت او سيرت في الجو تسيير السحاب كقوله وهي تمر مر السحاب والعشار في جمع
عشراء كالنفاس في جمع نفساء وهي التي اتى على حملها عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع
لتمام السنة وهي انفس ما تكون عند اهلها واعزها عليهم عطلت تركت مسيبة مهملة
وقيل عطلها اهلها عن الحلب والصر لاشتغالهم بانفسهم وقرئ عطلت بالتخفيف
حشرت جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وقيل
اذا قضى بينها ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني ادم واعجاب بصورته كالطاوس
ونحوه وعن ابن عباس وعن ابن عباس رضي الله عنه حشرها موتها يقال اذا اجحفت
السنة بالناس واموالهم حشرتهم السنة وقرئ حشرت بالتشديد سجرت قرئ بالتخفيف
والتشديد من سجر التنور اذا ملاه بالحطب اي مليت وفجر بعضها الى بعض حتى تعود
بحرا واحدا وقيل مليت نيرانا تضطرم لتعذيب اهل النار وعن الحسن يذهب ماوها
فلا يبقى فيها قطرة زوجت قرنت كل نفس بشكلها وقيل قرنت الارواح بالاجساد وقيل
بكتبها واعمالها وعن الحسن هو كقوله وكنتم ازواجا ثلاثة وقيل نفوس المومنين بالحور
ونفوس الكافرين بالشياطين وءدت مقلوب من آد يؤود اذا اثقل قال الله تعالى
ولا يؤده حفظهما لانه اثقال بالتراب كان الرجل اذا ولدت له بنت فاراد ان يستحيها
البسها جبة من صوف او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان اراد قتلها تركها حتى اذا
كانت سداسية فيقول لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر بئرا في
الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى
يستوي البئر بالارض وقيل كانت الحامل اذا اقربت حفرت حفرة فتمخضت على راس الحفرة
فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وان ولدت ابنا حبسته فان قلت ما
حملهم على واد البنات قلت الخوف من لحوق العار بهم من اجلهن او الخوف من
الاملاق كما قال الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وكانوا يقولون ان الملائكة
بنات الله فالحقوا البنات به فهو احق بهن وصعصعة ابن ناجية ممن منع الواد فبه
افتخر الفرزدق في قوله ومنا الذي منع الوائدات فاحيا الوئيد فلم توءد فان
قلت فما معنى سؤال الموءودة عن ذنبها الذي قتلت به وهلا سئل الوائد
عن موجب قتله لها قلت سؤالها وجوابها تبكيت لقاتلها نحو التبكيت في قوله
تعالى لعيسى عليه السلام ءانت قلت للناس الى قوله سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس
لي بحق وقرئ سالت اي خاصمت عن نفسها وسالت الله او قاتلها وانما قيل قتلت بناء
على ان الكلام اخبار عنها ولو حكي ما خوطبت به حين سئلت لقيل قتلت وكلام احيف
سالت لقيل قتلت وقرا ابن عباس رضي الله عنه قتلت على الحكاية وقرئ قتلت بالتشديد وفيه دليل

بيان

واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت
واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت
واذا النفوس زوجت واذا الموءودة سئلت
باي ذنب قتلت واذا الصحف نشرت

بين ان اطفال المشركين لا يعذبون وان التعذيب لا يستحق الا بالذنب واذا بكت
الله الكافر ببراءة الموءودة من الذنب فما اقبح به وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة ان
يكر عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما ينسى عنده فعل المبكت من العذاب السرمد
وعن ابن عباس انه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية نشرت قرئ بالتخفيف والتشديد
يريد صحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب عن قتادة
صحيفتك يا ابن ادم تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيمة فلينظر رجل ما يملي في صحيفته
وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا قراها قال اليك يساق الامر يا ابن ادم وعن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال يحشر الناس عراة حفاة فقالت ام سلمة كيف بالنساء فقال
شغل الناس يا ام سلمة قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل
ويجوز ان يراد نشرت بين اصحابها اي فرقت بينهم وعن مرثد ابن وداعة اذا كان يوم
القيمة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المومن في يده في جنة عالية وتقع
صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم اي مكتوب فيها ذلك وهي صحيفة غير صحف الاعمال
كشطت كشفت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء وقرا ابن
مسعود رضي الله عنه قشطت واعتقاب الكاف والقاف كثير يقال لبكت الثريد
ولبقته والكافور والقافور سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرئ سعرت بالتشديد
للمبالغة قيل سعرها غضب الله وخطايا بني ادم ازلفت ادنيت من المتقين كقوله
وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ست منها في الدنيا
وست في الاخرة وعلمت هو عامل النصب في اذا الشمس كورت وفيما عطف عليه فان
قلت كل نفس تعلم ما احضرت كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
لا نفس واحدة فما معنى قوله علمت نفس قلت هو من عكس كلامهم الذي
يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه ومنه قوله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين ومعناه معنى كم وابلغ منه قول القائل قد اترك القرن مصفرا انامله وتقول
لبعض قواد العساكر كم عندك من الفرسان فيقول رب فارس عندي او لا تعدم عندي
فارسا وعنده المقانب وقصده بذلك التمادي في تكثير فرسانه ولكنه اراد اظهار براءته
من التزيد وانه ممن يقلل كثير ما عنده فضلا ان يتزيد فجاء بلفظ التقليل ففهم منه
معنى الكثرة على الصحة واليقين وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان قارئا قراها عنده
فلما بلغ علمت نفس ما احضرت قال وانقطاع ظهرياه الخنس الرواجع بينا ترى النجم في
اخر البرج اذ كر راجعا الى اوله والجواري السيارة والكنس الغيب من كنس الوحشي اذا دخل
كناسه قيل هي الدراري الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تجري
مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها
تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل

اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت
السماء كشطت واذا الجحيم سعرت
واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت فلا
اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)